ماجد ابو شرار
فارس في هذا العصر

زياد عبد الفتاح

من أين ابدأ؟ مع ماجد تكون الصعوبة، ومعه تكون السهولة؛ والاثنتان معاً تُعجزان. عشر سنوات من العمر، الحياة فيها حافلة متلاطمة مليئة بالمفاجآت محفوفة بالمخاطر. ايام كثيرة مضت من هذه السنوات، كثيفة طويلة ممتدة. أطول الأيام فيها لا اذكره، فالنسبية يصعب رصدها حين تتواصل المفاجآت وتتتابع الأخطار وتكون على حافة الموت. يقولون: ان الثالثة تصيب، وها قد مرت الثلاثات وراء الثلاثات وكان الموت اقرب من حبل الوريد، ثم تنجو، تنساب، تفلت، تتسرّب من قبضته. هل هو الحس هل هو العقل؟.. هما معاً دائماً، ولكن هي الصدفة المحضة ايضاً.

احداث مرت، وانت في قلب الأحداث. احياناً...، معظم الأحيان، انت في مركز الحدث، وما فارقتك ابتسامتك وما تخلى عنك هدوؤك. مضنٍ هو الحفاظ على الهدوء، غير انه الأمر الذي لا مفر لك منه. «لو أفلت الزمام فسوف تفلت الأشياء الصغيرة والكبيرة...» هكذا كان يقول لك معلمك ماجد. وفي الحرب الفاشية، في حرب السنتين الأميركية ــ الإسرائيلية الرجعية العربية ضد الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية، كان الرأي يفعل اكثر من السيف. سيوف الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية كانت غضة، وكانت عزيزة...، وكنا نحتاج الى قدر هائل من الصبر الثوري ومن القدرة على الحركة في الوقت نفسه. في هاتين السنتين كان ماجد واحداً من اولئك القلائل الذين صنعوا قرار الصمود الفلسطيني ــ اللبناني... ايضاً كان احد اولئك القلائل الذين مارسوه في كل حين.

«لا نحتاج إلى صراخ... لا نكذب... لا نبالغ. القضية صارخة في وضوحها... في عدالتها... الصراخ يشوّهها... والمبالغة تخدش وضوحها... ليأت كل الصحافيين، أياً كانوا... ليأت الأعداء قبل الأصدقاء... انا واثق انهم لن يخرجوا من بيننا إلا ونكون كسبنا غالبيتهم... وزّعوا البنزين على الصحافيين... ليذهبوا بأنفسهم إلى مكان الحدث،